

تفسير قوله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم...) (الآيات 12-22)

أ. د. علي بن غازي التويجري

علي غازي التويجري

يقول الله جل وعلا يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون. الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم - [00:00:01](#)

فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون هذه الآية هي الآية الحادية والعشرون من سورة البقرة وفيها أول أمر في كتاب الله عز وجل فأول أمر في القرآن في سورة البقرة - [00:00:16](#)

في الآية الحادية والعشرين أمر بالتوحيد فقال يا أيها الناس اعبدوا ربكم وهذا يدل على أهمية التوحيد فهو أهم المهمات وأوجب الواجبات وفي الآية التي تليها أول نهي في القرآن - [00:00:36](#)

عن ضد التوحيد فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وأول فعل في كتاب الله نعبد في قوله إياك نعبد بالتوحيد نعبد أي نوحده هذا يدل على أهمية التوحيد وعلى أهمية تحقيق التوحيد - [00:00:56](#)

فهذا أول ما يجب على المسلم أن يحققه ويسعى جده على تحقيقه وتنقيته من الشوائب والبدع والمعاصي لأن من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب كما جاء ذلك في النصوص - [00:01:17](#)

وقوله يا أيها الناس هذا نداء والنداء له فوائد منها جلب اهتمام المخاطب ولفت انتباهه لما ينادي هذا يجلب اهتمامه ويلفت انتباهه لما سيخاطب به من فوائد النداء أن ما بعده أمر مهم أمرا أو نهيا - [00:01:37](#)

شيء مهم ولهذا ما فيش وفي قوله يا أيها الناس في سورة البقرة دليل على أن ما قرره بعض المفسرين أو علماء القرآن بأن كل سورة فيها يا أيها الناس فهي مكية غير صحيحة - [00:02:05](#)

وغيره قالوا كل سورة فيها يا أيها الناس فهي مكية وكل سورة فيها يا أيها الذين آمنوا في السور المدنية لكن ليست قاعدة معطردة ولهذا سورة البقرة حيث العموم والغالب صدقوا صدقوا - [00:02:31](#)

إلى العموم والغالب أن يا أيها الناس السور المكية يا أيها الذين آمنوا في السور المدنية لكن ليست قاعدة معطردة ولهذا سورة البقرة سورة مدنية وفيها يا أيها الناس بموطني - [00:02:48](#)

كما سيأتي يا أيها الناس اعبدوا ربكم اعبدوا ربكم وحدوا ربكم كما جاء عن ابن عباس أنه قال إذا مر بك في القرآن اعبدوا الله فهو بالمعنى وحدوا الله - [00:03:01](#)

يعني وأفردوه بالعبادة يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم اه قوله الذي خلقكم يسميها العلماء صفة كاشفة صفة كاشفة وليس المعنى اعبدوا ربكم الذي خلقكم وإن هناك رب - [00:03:14](#)

لا يخلق لا فهي ليست صفة مقيدة بل صفة كاشفة تكشف أن الخالق هو الله وحده لا شريك له. هل من خالق غير الله الذي خلقكم الذين من قبلكم لعلكم تتقون - [00:03:33](#)

الخلق من توحيد الربوبية وكثيرا ما يذكر الله عز وجل توحيد الربوبية ليقرر به توحيد الألوهية فهنا يقول اعبدوا ربكم هذا توحيد الألوهية أفردوا الله بالعبادة هم ذكر لهم أمرا لا ينكر لا ينكره أحد حتى الكفار - [00:03:50](#)

ولئن سألتهم ليقولن الله. قال الذي خلقه اعبدوا الله لأنه الذي خلقكم وأوجدكم من العدم هذا توحيد الربوبية الذي خلقكم

والذين من قبلكم لعلكم تتقون. خلقكم وخلق الناس اجمعين - [00:04:12](#)

لعلكم تتقون. لعلكم اذا تأملت في هذا وتدبرتم تصل الى التقوى تصل الى التقوى اتقون الله عز وجل وقد مر معنا تعريف التقوى وهي ان تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية بفعل الاوامر واجتناب النواهي - [00:04:28](#)

ثم جعل يعدد ايضا شيئا من آلائه وخلق الذي يقرر توحيد اللوهمية فهو ما سيذكره من توحيد الربوبية الذي يقتضي ان يخص جل وعلا باللوهمية والعبادة ولهذا ابن كثير لما ذكر هذه الآية والتي بعدها - [00:04:46](#)

وما اخبر الله به من خلقه للسموات وما جعله في الارض وما انبت من النبات قال الخالق لهذه الاشياء هو المستحق للعبادة الخالق لهذه الاشياء هو المستحق للعبادة نعم هو الله وحده لا شريك له. ولهذا - [00:05:09](#)

بين لعباده تعرف الى عبادته بصفاته بخلقه بربوبيته بالوهميته باسمائه وصفاته كل ذلك ليعرفوه حق المعرفة فيفردوه بالعبادة لان هذا هو الهدف فمن خلق الخلق وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون - [00:05:34](#)

قال الذي جعل لكم الارض فراشا الفراش فراشا اي وطاء مثل الفراش وطاء تستقرون عليها وتثبتون عليها فالارض قارة ساكنة وهذا من نعمة من نعمة الله عز وجل وكما تسمعون اذا جاءت الزلازل - [00:05:52](#)

الزلازل يأتي ثواني ثواني ما يكمل دقيقة الا نادرا ومع ذلك كم يحصل من الدمار والموت والخراب والله جعل الارض طيلة ايامنا وطيلة اعمارنا ساكنة قارة غطاء فراشا ما تضطرب - [00:06:11](#)

لو اضطربت ثواني معدودة هلك البشر او يهلك امم فله الحمد والمنة على ذلك فهذا دليل على انه رب العالمين. الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء جعل السماء بناء - [00:06:29](#)

كما قال في اية اخرى افلم ينظروا الى السماء كيف بنيناها وزيناها والسماء بنيناها بايد وايات كثيرة فالله بنى السماء وخلق السماء وجعلها سقفا محفوظا نعم والسماء بناء يعني وجعل السماء بناء - [00:06:48](#)

وانزل من السماء ماء آآ السماء يطلق على كل ما علاك فهو سماء بالنسبة لك كل ما علاك فهو سماء فسقف المسجد الان بالنسبة لنا سماء وكل ما عليك فهو سماء. ولهذا المراد بالسماء هنا السماء الثانية المراد بها السحاب - [00:07:09](#)

وانزل من السماء ماء يعني وانزل من السحاب ماء لكن كل ما علاك يسمى سماء فيطلق على السحابي سما لانه فوقنا ويعلون ولهذا الله عز وجل خلق الارض جعل الارض فراشا وجعل - [00:07:33](#)

السماء بناء سقفا محفوظا وانزل من السماء من السحاب الذي في السماء ماء فقط انزله انزل الماء فقط؟ لا انزل من السماء ماء وهذه نعمة عظيمة ما انزل من السماء - [00:07:50](#)

حجارة او رجزا او عذابا انزل ماء يحيا به الناس والمخلوقات وجعلنا من الماء كل شيء حي ثم نعمة اخرى قال فاخرج به من الثمرات رزقا لكم قد ينزل الماء - [00:08:05](#)

ولا تنبت النباتات لو شاء الله عز وجل فالله ينزل المهد نعمة عظيمة. وايضا يخرج به ثمرات الارض هذا من نعمه على عباده جل وعلا نعمه على العباد لا تحصى تترى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها - [00:08:23](#)

قال فاخرج به اي بالماء من الثمرات. والثمرات هو ما تحمله الشجرة وتنتجه او ما تحمله الاشجار والنباتات من الثمار التي هي مطعم للانسان او لدوابه والغالب في الثمرات انها مما يختص - [00:08:44](#)

بني ادم ما تحمله الشجرة تنتجه مما فيه غذاء للانسان فاخرج به من الثمرات رزقا لكم معنى رزقا يعني عطاء لكم رزقي يمن به عليكم بدون مقابل الله ينبت لكم هذا منة وفضلا منه - [00:09:04](#)

ولهذا الله عز وجل تكفل لنا بالرزق ايها الاخوة قال جل وعلا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين - [00:09:25](#)

لا تقلق رزقك مفروغ منه محصى لن يزيد هل له لن ينقص حلله لا يزيد شعره ولا ينقص شعره لن يزيد ذرة ولن ينقص ذرة وسيصل اليك سيصل اليه فاحرص ان يصل اليك عن طريق الحلال لا عن طريق الحرام - [00:09:38](#)

لهذا جاء في الحديث القدسي سند جيد يقول النبي صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي يعني في نفسي في خلدي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها - [00:09:55](#)

قال فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون الذي جعل الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون المنعم المتفضل بهذه النعم يجب ان يعبد - [00:10:12](#)

ويشكر ويفرد بالعبادة لا يكفر به والانداد جمع ند وهو الشبيه والمثيل الانداد جمع ند وهو الشبيه والمتين يعني لا تجعلوا له شبيها ومثيلا او نظراء يصرفون لهم شيئا من العبادة وانتم تعلمون - [00:10:30](#)

اي وانتم تعلمون انه لا ند له لانها مركوز في الفطر ما يعملون الا ويرد على الفطرة ولهذا كفار قريش مع كفرهم وعبادتهم للاصنام يقررون بان الله هو الخالق وان هو ربهم ولكن يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى - [00:10:50](#)

ولهذا قال فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون. ليس معناه اذا كنت لا تعلم فاجعل لله ندا. لا فقلوه وانتم تعلمون هذه صفة كاشفة ايضا ان كل مخلوق على الفطرة - [00:11:15](#)

ويعرف ربه نعم الذي انكر الربوبية وانكر وجود الله معدودون فرعون نمرود وجاء في القرآن ما يدل على انهم انكروا مكابرة وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم استيقن لكن جحود يعلن بلسانه بخلاف ما في قلبه - [00:11:31](#)

فكل احد مفطور على ان ربه هو الله بل ذكر ابن القيم وغيره كلاما كثيرا منه انه حتى الدواب سبحان الله بعضهم اذا اصابها المرض ترفع رأسها الى السماء خيط راحته - [00:11:57](#)

والله فطر التوحيد في القلوب ولكن كما جاء في الحديث الاخر قال الله عز وجل الحديث القدسي اني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين اجتالتهم يعني ذهبت بهم عن فطرتهم ثم قال سبحانه - [00:12:13](#)

وتعالى آآ هنا ابن كثير رحمه الله وانا بس اشير اشارة ذكر ادلة الدالة في التحذير من الشرك وهذا من حسنات ابن كثير رحمه الله تفسيره تفسير يجمع بين التفسير التحليلي والموضوعي - [00:12:30](#)

غالبا ابن كثير يعتني بالدالة. ولهذا اول ما ترجع الى تفسير ابن كثير اذا اردت موضوع معين تجده في باب الغيبة يذكر لك الاحاديث التي في الغيبة في باب الشرك عند اول موطن يذكر الاحاديث التي تحذر من الشرك - [00:12:55](#)

في باب التوحيد في باب الربا في باب الصبر في باب كذا. وهذا يعني من حسنات هذا الكتاب المبارك الذي رزقه الله عز وجل القبول وهذا يدل على صدق صاحبه - [00:13:10](#)

بما نحسبه والله حسيبه واورد جملة من الدالة التي فيها التحذير من الشرك الاكبر والاصغر لان الشرك نوعان اكبر واصغر فمما اورده في الشرك الاصغر الرجل الذي قال ما شاء الله وشئت قال اجعلتنى لله ندا؟ بل ما شاء الله وحده - [00:13:21](#)